ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Raghad Nazim Ba'eer
Dr. Maytham Mohammed Yasur
University: University of Wasit
College: College of Arts
Email: rag.nat2019@gmail.com

Keywords:
Tawfiqi Movement, Modern Arab Thought, Political Authoritarianism.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	26 Jul 2023
Accepted	15 Sep 2023
Available online	1 Oct 2023

The Position of the Tawfiqi Movement Towards Authoritarianism in Modern Arab Thought

A B S T R U C T

The question of authoritarianism in its various forms continues to be relevant. In this research, we aim to explore the stance of the Tawfiqi movement towards authoritarianism in modern Arab thought. We seek to clarify the significant viewpoints of Arab thinkers on authoritarianism and how they addressed this topic. We focus on three prominent figures in modern Arab thought: Tahar Haddad, who fought against all forms of authoritarianism, including educational authoritarianism, by attempting to reform the education system and advocate for women's rights in education. Khayr al-Din al-Tunisi, who views political authoritarianism as the cause of societal and structural decay, a consequence of adhering to a single opinion. As for Al-Kawakibi, he addresses various forms of authoritarianism and considers it a general illness and debilitation, proposing several necessary solutions to overcome it.

© 202 3LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

موقف التيار التوفيقي من الاستبداد في الفكر العربي الحديث

رغد ناظم بعير العتابي/ جامعة واسط / كلية الآداب
أ .م.د.ميثم محمد يسر/ جامعة واسط / كلية الآداب

الخلاصة:

لازال سؤال الاستبداد وبكل انواعه والموقف منه مطروحاً ، وعليه نسعى من دراستنا في هذا البحث **الى معرفة (موقف التيار التوفيقي من الاستبداد في الفكر العربي الحديث)** ونهدف إلى توضيح أهم مواقف المفكرين العرب من الاستبداد، وبيان كيفية طرحهم هذا الموضوع، وتناولت ثلاثة شخصيات بارزة في الفكر العربي الحديث، وهم الطهطاوي الذي حارب الاستبداد، وبكل أنواعه بما فيهم الاستبداد في التعليم، وحاول من خلال مولفاته القضاء على طبقية التعليم ،واعطاء المرأة كافة الحقوق في التعليم، اما خير الدين التونسي والذي يرى أن الاستبداد السياسي، هو السبب في خراب العمران، وخراب المجتمعات نتيجة العمل بالرأي الواحد، أما الكواكبي تناول مجمل اشكال الاستبداد، ويعتبره الداء والفتور العام، ووضع العديد من الحلول اللازمة للتخلص منه.

الكلمات المفتاحية: التيار التوفيقي، الفكر العربي الحديث، الاستبداد السياسي.

المقدمة:-

كان للمفكرين العرب في عصر النهضة ،والعصر الحديث موقف مهم من الاستبداد،ومن الحكومات ،التي عاصرها المفكرين انفسهم ،وبسبب القيود التي تفرض عليهم ، وبسبب طرحهم أراء جريئة في مجال السياسة والحريات والحقوق الدستورية والمدنية ،أو في مجالات أخرى، إذ كان لهم موقف مهم من الاستبداد إذ اعتبروه آفة تشل وتعرقل كل مجالات الحياة،إذ كانت السلطة المستبدة تمارس كل أنواع الاستبداد من غير أن يكون هناك قانون و لم يقتصر في طرحهم على جانب واحد، أو جوانب الاستبداد السياسي،رادع يعاقب المستبد، وكيف وقف هؤلاء المفكرين ضد الحكام وكانت مواقفهم كبيرة جداً ضد هذه الافة التي اكتسحت الوطن العربي نتيجة أطلاعهم واعجابهم بواقع أوربا ، لذا سأتطرق في هذا المبحث الى اهم مواقف مفكري التيار التوفيقي في عصر النهضة في الفكر العربي الحديث من الاستبداد وتمثل هذا التيار الواجهه في تحدي الاستبداد بالسلطة والتفرد بالحكم ،وحاولوا قدر الامكان نشر فكر التنوير،على المستوى الثقافي، والمستوى الشعبي، وذلك من خلال مؤلفاتهم ونشطاتهم الاخرى.

اولا:- رفاعة رافع الطهطاوي

المطلب الاول :- موقفه من الاستبداد في التربية والتعليم

تمثل افكار رفاعة رافع الطهطاوي المطروحة في كتاباته العديدة اغلبها اطروحات اصلاحية ومواقف سياسية عالج فيها اهم القضايا التي كانت تشغل الطبقات المتعلمة وعموم الناس في عصره خاصة كتاب تلخيص الابريز في تلخيص باريس، إذ كان ظهوره ذكيا وحذر جدا في طرح اهم القضايا والمسائل التي تمس العصر وهو يخاطب أبناء مجتمعه المحافظ الذي يكن كل العداء والكراهية للمحتل، ويُعد الطهطاوي من المفكرين العرب الأوائل الذين وقفوا ضد الاستبداد بكل أنواعه وقد ركز على قضيتين مهمتين هي الاستبداد في التربية والتعليم وقضية الاستبداد ضد المرأة، ورفض الطهطاوي كل القيود والتعنيف ،التي تستعمل في مجال التربية والتعليم ، و رفض ما يسمى (طبقية التعليم) إذ ينحصر التعليم على طبقة معنية وتحرم منه الطبقات الأخرى، وهذه بحد ذاته ظلم واستبداد للفرد أن يحرم من التعليم والمقصود بالطبقية ،أن ينحصر في طبقة دون الأخرى، إذ يبقى الأبناء بنفس مهن الإباء الذي يزاولها ، وهي الفكرة أرتبطت بالنظام التعليم الذي يرتبط بالعصر الاقطاعي، ونظام طوائف الحرف، حيث كان سابقا ابن الفلاح يكون فلاحاً، ولا يمكن أن يتعلم بسبب السياسية المستبدة المتبعة في ذلك الوقت ، و أن كل شخص يتبع مهنة

عائلته. لذا يرفض الطهطاوي تللك الطبقية التي تقضي على حياة الافراد ،و لابد أن يكون كل شيء مباح لهم ولهم الحق في التربية والتعليم كأقرانهم من ابناء الطبقات الأخرى، ولا يقتصر على اشخاص معينين، اما السبب الأخر لرفض الطهطاوي لفكرة طبقية التعليم هو أن كل شخص فينا ليس له القدرة على أن يبدع في مهنة ابيه ،وممكن تكون له اهتمامات أخرى ويتطلع إلى معرفة العلوم الأخرى، كالطب والهندسة.. الخ وبالتالي يجب ان يشاع التعليم على جميع الشعب، بصرف النظر على أوضاعهم الاجتماعية والطبقية، فهم محتاجون اليه كاحتياجهم إلى الخبز والماء. ويحدد الطهطاوي دور المنزل والدولة ، في عملية التربية والتعليم ، فالتربية التي تنشأ في المنزل ويعطي الدور الأساسي للأم في تربية أبناءها كونها هي مسؤولة عن تربيتهم ورعايتهم ، خصوصاً في المرحلة الأولى من مراحل التعليم لمتابعة الأبناء(عمارة ،1984،ص373)، وأيضاً رفض الطهطاوي جميع العقوبات التي تفرض على الطالب ولاسيما البدنية منها ولا يجب أن تكون هذه العقوبة وسيلة في التربية والتعليم ،وهاجم الذين يستعملون وسائل التعنيف في تربية أبنائهم، كون تربية العنف تخلق شخصية مهزوزة ،وشخصية حاقدة على المجتمع ،وتسبب اضرار نفسية وجسدية، ولابد من أتباع وسائل الألعاب الترفيه ،من أجل ترغيبهم في الدراسة والتحصيل العلمي، كما يرفض ما يفعله معلمو القران الكريم بأستخدامهم الشدة وتعنيفهم وضربهم للأولاد الصغار المبتدئين في التعليم لابد أن يتعلموا التسامح والمودة ،فأن التعامل بالقسوة فهو خروج عن الشرع كون هذا يترتب عليه النفور الأولاد من التعليم، لما يرونه من وسائل تعنيف وتخويف الذي يستعمل ضدهم، إذ الاساس الذي انطلق منه الطهطاوي في نقد عملية التعليم هو استبداد الحكم العثماني، وأن سبب الاستبداد السياسي هو خروج نظام تعليمي مستبد ، وكون الحكام هم الاتراك والمحكومين هم الشعب ،مما وجب الاكتفاء بالصناعات والحرف التي حددها الحاكم، مثل الزراعة، والصناعة والتجارة وإغراقهم بالضرائب ، فتلك الفترة التي عاشتها مصر تمثلت، بعدم الاستقرار السياسي بسبب ان النظام السياسي الذي يزرع التفرقة الطبقية بين الناس (عمارة ،1984: 134)

المطلب الثاني :- الاستبداد و المرأة.

يعد رفاعة الطهطاوي من المصلحين الاوائل الذي أهتم بقضية المرأة العربية خلال القرن التاسع عشر فهو يعد رائد الدعوة لحركة تحرير المرأة اذ كان ينطلق من مرجعية اسلامية نادى من خلالها بحقوق المراة الشرعية من هذا المنطلق بدأ الطهطاوي دعوته في كتاباته، خاصة كتاب ((المرشد الأمين للبنات والبنين)) عن الاهمية القصوى في تعليم البنات والصبيان معاً لحسن معاشرة الأزواج فتتعلم القراءة والكتابة والحساب ، وغير ذلك ما يزيدها ادباً وعقلاً ،ويجعلهن بالمعارف أهلاً ويصلحن في مشاركة الرجال في الرأي والكلام وفي العمل ايضاً(الطهطاوي ،2012: 143).

طرح الطهطاوي العديد من الحقوق للمرأة في التعليم ودورها في تربية الأطفال ، وقد ناصره المرأة في كافة المجالات، ووقف إلى جانبها وتناول وضعها في البلاد العربية ، خاصة ما تتعرض له من تهميش وتعنيف من قبل الرجل والمجتمع ،ومنعها من ممارسة حقوقها ،وبين الطهطاوي أهمية المرأة في التاريخ وتطرق إلى المساواة بينها وبين الرجل ، والطهطاوي هنا لا يريد للمرأة ان تكون رجلاً أو أدنى منه، لكنه يريد منها تحافظ على ميزاتها فهي المكمل للرجل في الحياة والأهمية القصوى لتعليمها وفي هذا الطرح لا يتنازل عن فكرته الداعمة للمساواة (محمد حسين ، 2022م: 134).

أراد الطهطاوي أن يبرز دوره المرأة ومكانتها في المجتمع،على غرار المجتمعات الأخرى ،من اجل انجاز حضارة تقدمية حديثة فلا تمدن ولا تقدم من دون تحرير المرأة، و إعطاءها حقوقها ،وكلما كثر احترام النساء عند قوم كثر أدبهم وظرافتهم، فأن انعدام حقوق النساء من الحرية التي ينبغي أن تعطي لها دليل على الطبيعية البربرية التي تسود في المجتمع وهو دليل استبداد الدولة(الذوادي ، ،2014م: 177).

إن الطهطاوي عندما ذهب الى فرنسا سنة (1826 م) أنتبه بشكل كبير إلى الاحترام والتقدير والحرية التي أعطيت إلى المرأة الفرنسية،وعلى الرغم من انتماء الطهطاوي إلى وسط اجتماعي محافظ، إلا انه قد تأثر كثيراً في ما شاهده اثناء رحلته إلى فرنسا إذ كان يصر على ابراز فكرة مهمه في نظره وهي أحترام المجتمع الأوربي للمرأة، وربما كان مصدر إصراره ،على ابراز هذه الفكرة وهو رغبته في تلقيين المصريين ضرورة تغير نظرتهم للمرأة، وتحسين معاملتها بما تستحقه من أعتبار بدلا وعدم من اعتبارها مجرد متاع ، إذ أن الوعي الذي انطلق منه الطهطاوي، في خصوص المرأة ،هو اعتبار قضيتها في جميع ووجوهها قضية اجتماعية، وإنسانية، في ذات الحين، وأن ما تعانيه في المجتمعات المتخلفة، هو شكل من اشكال الحيف ،والظلم، والاذلال، والقهر، وحتى العنف، و يستوجب أن يكون هناك تغيراً اصلاحياً في سائر مجالات الحياة ، في تلك المجتمعات، كما أنه اعتبر معالجة قضايا المرأة لا تتحقق إذا ما انحصرت أهدافها في قضايا المرأة ،أو أن تكون في معزل عن معالجة قضايا المجتمع بأسره، مما يجعل المسألة النسوية ترتقي إلى الصعيد العام ،أي أن تقتحم المجال الذي يقودنا إلى مسألتين، طرحها الطهطاوي في مشروعة الفكري الإصلاحي ،وهما انجاز المشروع الحضاري التقدمي ،وتغير الحالة الاستبدادية التي يعاني منها المجتمع، ومنها الثقافة المجتمعية المتخلفة ، والتي تنتج القهر للنساء. وقد اعتبر مسألة المرأة وحقوقها،احد العناصر الأساسية ،من اجل صياغة مشروعة الحضاري التقدمي، وأنها أحدى القوى التي أحررت أن تكون قادرة على تقويض الهيكلية الاستبدادية للمجتمع، وأنصاف المرأة العربية وتحريرها رهين مهمات عدة، أهمها تمكينها من حقها في التربية والتعليم، والعمل والمساواة بينها وبين الرجل(الذوادي،2014م، 178)

يعتبر الطهطاوي كغيره من زعماء الإصلاح يرى أن احد أسباب تخلف العالم الإسلامي ، راجع الى تهميش المرأة التي لم تتح لها الفرصة ابدا للمشاركة في الحياة العامة ، فالإسلام كما يرى الطهطاوي لم يكن عقبة أمام المرأة، بل العائق الحقيقي الذي يحد من تفتحها وتطورها، وبيعتقد أن الحل هو انهاء العادات التي توارثتاها ،وبعباره الطهطاوي (العوائد المحلية بجمعية جاهلية) كون تحرير المرأة متعلق بتغير العقليات الجامدة ، ويكون عن طريق الامتثال إلى القوانين المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية القران والسنة النبوية، وهذا كفيل باستيعاب كل التحولات الطارئة على المجتمع الحديث (الطهطاوي ،2000م: 28)،فدعى إلى ضرورة تعليمها وتربيتها على النهج الصحيح وأخراجها من حالة الجهل والعمل للنهوض بالأمة العربية من جديد فيلاحظ ان تربية المرأة هي أساس المجتمع كونها كانت حبيسة الجدران بعيدة كل البعد عن التعليم(**هاني ، 2019م: 24**) .

- **المطلب الثالث :- الطهطاوي والاستبداد .**

من أهم المعاني التي اشار اليها الطهطاوي، يشير الى معنى (العدل) والانصاف، هو التعبير الذي لا كته الالسن ،حتى أصبح مع العثمانيين والماليك مجرد خرافة، فيعطي الطهطاوي تعريفاً للعدل إذ يقول أن معناه الحكم بالحرية واقامة التساوي في الاحكام والقوانين بحيث لا يتجاوز الحكام على الناس انما القوانين هي المحكمة والمعتبرة والحد الفاصل بينهم لهذا الطهطاوي أول من تحدث عن سيادة القانون ويكون تصوره للحرية تصورا قانونيا في المرتبة الاولى وسياسياً في المرتبة الثانية كون الحرية تخص القانون وسيادته هذا في اطار يوضح العلاقة بين الحكام والانسان فالعدل والانصاف يكون مركز للسيادة القانون أكد أن المساوة تكون صفة طبيعية في الانسان تجعله في جميع الحقوق متساوي مع اخوانه ،و يكون مصدرها هو اشتراك كل البشر في نفس الخصائص، كون المجتمع يشتركون في الذات والصفات ،فأن التميز بين حقوق الافراد والحقوق العامة (قرني، 1978م، 36) .

لقد هاجم الطهطاوي مذهب الذين يريدون أن يكون الفكر السياسي وممارسته حكراً لطبقة معينة أو فئة من الناس دون أبناء الشعب ، وذلك المذهب الذي يرى دعائه ان السياسة من اسرار الحكومة الملكية ، ولا ينبغي علمها إلا لرؤساء الدولة ونظار الدواوين فالطهطاوي دعى الى تعليم مبادئ السياسية لكل أبناء الشعب ، في المدن والقرى من السمات الاساسية البارزة للفكر الطهطاوي السياسي والذي وضعه موضع التطبيق ، نظرية فصل السلطات في الدولة والتميز بين السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية ،ومن خلال ذلك تحدث الطهطاوي الي وجود قوتين في المجتمع :

1- القوة المحكومة : أي الشعب والرعية .. وقد اضاف الطهطاوي أن الرعية الخاضعة للحاكم لايمكن ان تتطور إيجابياً إلا إذ كانت وعنده أن هذه القوة لابد أن تكون محررة لكمال الحرية ، ممتمتعة بالمنافع العمومية فيما يحتاج إليه الانسان في معاشة ووجود كسيبة وقوته اليومي من اجل تحصيل السعادة .

2- القوة الحاكمة : وهي التي تسمى بالحكومة ، وبالملكية وهي تشمل مصدر الحكم المركزي ومايتفرع عنه ،(فالقوة الاولى يتفرع منها قوة تقنين القوانين وتنظيمها ، والثانية قوة القضاء وفصل الحكام ، والثالثة : قوة التنفيذ للاحكام بعد حكم القضاء بها ويجب ان تكون مشروطة بالقوانين ومقيد بدستور فالطهطاوي ركز على اهمية الفكر السياسي ،واهميته في بناء المجتمعات ،ويحدد أن السياسية التي يريدها للناس أن يتعلموها ،ويمارسوها ليست السياسة المبنية على الحيلة – والخداع – والتدبير والتآمر ،وهذا مايليق بسياسة الحكم الملكي الجائر،وانما يريد سياسة مبينية على فهم أسرار المنافع العمومية ،التي تعود على الجمعية (المجتمع) ،وعلى سائر الرعية ،ومن حسن الإدارة والسياسة، والرعية في مقابلة ما تعطيه الرعية من الاموال للحكومة (عمارة ،1984م، 24)جاء تحليل الطهطاوي لأقسام القوة في المجتمع، والتي رسم معالمها الطهطاوي ،كان تحت تأثير أطلاعه على ماكتبه مونتسكيو، في مؤلفه روح القوانين والمتمحور حول مبدأ فصل السلطات .

اما نقده للحكم الاستبدادي ، جاء بالرفض لأنه لا يمكن أن يتوافق مع مشروعه الحضاري التقدمي، الذي طمح إليه الطهطاوي لذلك بذل جهده من أجل تقويض الأسس التي يمكن أن تولد(الاستبداد) بمختلف الأشكال . وقد أكد الطهطاوي على نظرية فصل السلطات ،وعلى أهمية تشكيل الرأي العام، يكون محرر من الضغوط السياسية، وعلى دور الصحافة والاعلام ، وعلى حرية الرأي للمشاركة في العملية السياسية، وعلى دور المراة واعطاءها حقوقها في التعليم ، وأن كل هذه القيم قادرة أن ساعدة على نسف قاعدة الاستبداد ،في المجتمع وفي الدولة من ناحية ،وعلى تشكيل القاعدة الأولية لبناء حضارة التمدن ، تلك الحضارة التي تحدد أصولها الطهطاوي بوضوح التمدن يكون مبناه على العدل والحرية العمومية (الذوادي ،2014م: 194).

ثالثاً:- خير الدين التونسي موقفه من الاستبداد.

كان التونسي مصلحاً وسياسياً واجتماعياً ،دون أن يسمح لنفسه بالثورة وكان يعمل بكل هدوء وصمت، ويكن كل الاحترام للولاة والحكام ،واعطى لتونس تجربة فريدة من نوعها لكن التجاوب كان معه قليل من قبل السياسي أو الحاكم ،والسبب الخصوم منعت ذلك ،وظهر في ذلك العصر حزمة من

الاصلاحات والتغيرات، التي اجتاحت تونس لكن المصالح الاستعمارية كانت والمطامع حالت دون ذلك (يحيى ،1965م: 253).

ويمثل التونسي "ملمحاً في التصدي للاحادية السلطوية التي يجسدها ولي الامر وهو الذي كان صدراً اعظم للخلافة العثمانية ومقرباً منها حتى أواخر حياته تنبه إلى أن إطلاق يد الفرد تحت اي مسمى يعد مجلبة للظلم ، لذلك يعمد إلى رفض سلطة الفرد من اساسها ،وهنا يختلف مع الفقه التقليدي الذي يسلم بسلطة الفرد ثم يعمل بعد ذلك على تقييدها ، وفي تصور التونسي فان إطلاق يد الفرد في السلطة ثم البحث بعد ذلك على تقييدها ... لذا قدم التونسي منظوراً يعد تجديدياً بمعايير عصره للتخلص من سلطة الفرد التي يحملها الاستعمار وهذا المنظور الذي يتناسب مع رفضه لسلطة الأنسان الواحد ويتمثل في مشاركة أهل الحل والعقد للملوك "(المغلس،2014م: 416).

يعتقد التونسي ،أن أسباب التقدم الامم في كل بلاد ،وكامل المجتمعات الانسانية ،مهما يكون الانتماء الديني لها أو لغتها وموطنها الجغرافي، تتأسس على دعامتين اساسيتين ،هما (الحرية ،والعدل) ويكون التطور والتقدم والازدهار رهين لهما ،فالتونسي أكد على اطلاق الحرية، التي تكون بقسميها عنده الحرية الشخصية والحرية السياسية ،فالحرية الشخصية عنده كما يقول " اطلاق تصرف الانسان في ذاته وكسبة مع امنه على نفسه وعرضة وماله ومساواته لأبناء جنسه، لدى الحكم بحيث أن الانسان لا يخشى هضيمة في ذاته ولافي سائر حقوقه " (المراكشي ،1992م: 198). فالتونسي يذكر أن ترسيخ الاعتقاد بالعدل على وجهه الخصوص واصل التقديم العمراني وصلاح السياسة هو تأكيد السياسة المعقولة العادلة المفضية إلى حسن انقياد الرعية وطاعتهم، ولاينبغي لها أن تقوم على الاستبداد والظلم وانما على المشاركة ... إذ الاستبداد له أثار وخيمة على الامة ويكوم العمل بالرأي الواحد مذموم ولو بلغ صاحبة مابلغ من الكمالات والمعارف ولايسوغ ابداً أن يسلم امر المملكة لانسان واحد بحيث تكون سعادتها وشقاؤها بيده، و لو كان أكمل الناس وأرجحهم عقلاً وأوسعهم علماً ويرى أن الامة الاسلامية ارتقت ارتقاء عظيماً في وقت نفوذ أحكام الشريعة فيها وحين كانت اصول العدل والشورى محترمة فيها : فبسبب هذه الاصول نما العمران نمواً عظيماً وزدادت ثروة الامة وغناها ونمت القوة العسكرية الكبرى فواجب أمراء الاسلام ووزرائه وعلماء الشريعة الاتحاد في ترتيب تنظيمات مؤسسة على دعائم العدل والمشورة ، وكافلة بتهذيب الرعاياه وتحسين احوالهم على وجه ويزرع حب الوطن في صدورهم ويعرفهم مقدار المصالح العائدة على مفردهم وجمهورهم ولا احد يزعم أن هذه التنظيمات قائمة على اصول العدل والحرية والشورى لاتتناسب مع احوال الامة الاسلامية وانها مضادة للشريعة الاسلامية، فأن الشريعة قد انبتت على مبدأ المصلحة في سياسة الامة وعلى شجب الظلم والاستبداد"(جدعان ،2014م: 166).

اما المفهوم الثاني الحرية السياسة ، وتعد الجانب المجهول في التراث العربي الاسلامي، إذ السلطة في الاسلام تكون سلطة مطلقة لا يحدها احد، وهي سلطة فردية مطلقة، فكل الحقوق في الدولة يكون تقديم الفرد قبل الدولة في المجتمع، فأن التونسي كان متأثر بالثقافة الاوربية ،التي تطلب من الرعايا التدخل في السياسات والاختيار ماهو الاصح للحكومة او المملكة ، وقد آمن التونسي بحرية الرأي والتعبير وحرية النشر في الآراء والافكار ،ورفض كل القيود التي تفرض على المفكر والصحافة وتقيدها بشروط ، فأن اعطاء الحرية بها تجاوز كل التأخر، والاستبداد والجهل والضعف، في نطاق المجتمع و الحرية فيها ترتقي الامم ،باعتبارها منفذ هاماً لاجتثاث التخلف، ويكون فيها اصلاح نظام الحكم الفردي المطلق ،إذ الامة لا تزدهر ولا تتقدم دون تنظيم الحكم ،ولا حرية وعدالة بدون تقيد سلطة الحاكم، وتقيد بمجلس النواب يجعلون من السلطة خادمة للشعب ولفائدة يعم العمران والازدهار، و حث على العدل والمساواة بين المواطنين، واصلاح انظمة الحكم ،وقد نادى بمقاومة الديكتاتورية ولكنه تمسك بنظام الخلافة،وفي الجانب الاقتصادي يؤيد النظام الرأسمالي ويرى انه يؤدي إلى الازدهار والنمو والعمران (المراكشي ،1992م: 199).

طالب التونسي ب "اقتضاء الظلم لخراب العمران "(ابوحمدان1993م: 71) فالاستبداد السياسي هو السبب الاساسي" بخراب العمران ويؤدي إلى تفتيت الدول وزرع التفرقة بين الرعية وخراب المجتمعات، ومن عواقب الاستبداد العمل بالراي الواحد لذلك اعتبره مذموم (التونسي ،1985م:167) ولو بلغ صاحبه من الكمال والمعارف فيما يتعلق بمسألة المشورة في الحكم شيء ضروري ولازم، ولتفادي الوقوع في الظلم المؤدي الى الخراب ،إذ الحكم المطلق يودي إلى مساوئ كثيرة ، ويجب تجنب ذلك من خلال التقيد بالقانون، فالاستبداد السياسي يعد من الامور الخطيرة التي ذاع انتشارها في العقود الاخيرة ، وهو اسوأ انواع الادارة السياسية وأكثرها خطراً على الانسان ، وتأخيراً للعمران وتمزيقاً للأوطان ، وتلغي السياسة وتغتصب الحريات وتنتهك أبسط مبادئ حقوق الانسان، ويستولي على الحكم فرد أو مجموعة من الافراد فيحكمون الشأن العام من غير الخضوع لدستور او قانون ومن غير المشاركة المحكومين أو النظر إلى رأيهم (العطار، د. ت: 166).

يعتمد التونسي في دفاعه عن المشورة ، والمطالبة في الحقوق المشروعة ورفضة كل معاني الاستبداد، على بعض الآيات القرآنية وعلى سنة النبي وممارسات اصحابه وعلى ادلة عقلية ونقلية ، حيث أن اهم اصول الشريعة الاسلامية " وجوب المشورة التي أمر بها الله رسوله، ويسوق التونسي من هذه المواقف ليدعم فيها دعوته إلى اقتباس التجربة الديمقراطية الغربية ، حيث أن جوهرة المشورة والديمقراطية، يعود إلى آمر واحد وأن اختلفت التسميات ، أو الظروف الموصولة اليها ، فأن اهتمام التونسي واعجابه في

بعض النظريات السياسية في اوربا دفعه إلى استعارت تلك النظريات من أجل تفسيرة فلسفة المشورة، ويعود إلى مفاهيم أبن خلدون في ضرورة الوازع هذا انما يكون الحاكم أو الملك ، والوازع ضروري لبقاء النوع الانساني، إذ هذا الوازع يفعل ما يشاء ويحكم كما يريد ولم يظهر هذا الوازع عند تنصيبه على الامة ، ولبقاء الاهمال بحالة فلابد من وازع يقف عنده اما سماوي السياسة أومعقولة فالقائمين على تطبيق الشرع السماوي هم اهل الحل عقد في حين القائمين على تطبيق السياسة المعقولة هم اعضاء المجالس المنتخبة والملوك يخشون هذأين الفريقين" (التونسي،1985م، 70).

تشبع التونسي بقيم ومبادى وانجازات الحضارة الغربية اثناء أقامته في فرنسا لكن حذر من التقليد الاعمى لهم و في الوقت نفسه تفهم عمق وخطورة تنامي الميل الاستعماري الفرنسي بصفة عامة وأطماعه في تونس على وجهه الخصوص لذلك من الملاحظ نجد سياسة التونسي تمثلت في البحث عن سبل للتخلص من النفوذ الاستعماري انما أراد أعادة ربط تونس بالدولة العثمانية لتفادي سقوطها في ايدي الاستعمار الاوربي من جانب اخر التونسي لا يؤيد نظام حكم معين من انظمة الحكم انما أراد توفير الحقوق كالعدل والحرية والمساواة واعتبارهما الاساس في تكون شريعة الحكم (بو غرارة، 2021م: 41). لذلك التونسي بذل اقصى جهوده في تأسيس التنظيمات الغربية وجعلها ملائمة على اسس اسلامية والامة أذا وجدت حريتها الكامنة في تنظيمات مضبوطة يسهل لها التدخل في امور السياسة ويكون سيرها نحو التطور والتمدن افضل من غيرها وتستطيع الحد من حكم الاستبداد (الغنوشي ،1993م:253).

ثانيا:- عبدالرحمن الكواكبي :

-المطلب الاول : موقفة من الاستبداد.

يعد الكواكبي اول من تطرق الى مجمل أنواع الاستبداد ،الذي يمثل الداء والفتور العام ،والملازم للمسلمين، من كل النواحي سواء كانت،(دينية وسياسية ،وتربوية ،واقتصادية ، واخلاقية) وغيرها .... من مجالات الحياة ووضع عده حلول للتخلص من هذا الوباء الخطير الذي تعرضت له الامة العربية، والتي انتشرت جذوره في وقتنا الحالي . وسنحاول اختصار بعض الفقرات المهمة التي طرحها المفكر العربي وكيف كان موقفة من الاستبداد، لقد افاض الكوكبي في تحليل ظاهرة الاستبداد والبحث عن اسبابها الحقيقة التي تؤدي الى هلاك الامة ، ووصف العلاج من امراضها .

تناول الكواكبي، في كتاباته خصوصاً كتابي طبائع الاستبداد وام القرى، من الموضوعات المحرمة طرقها آنذاك ادين ذلك الوقت، كونها تمس نظام الحكم، من قريب وتفهم الشعوب حقوقهم، وواجباتهم وتقف على مناحي الظلم والعدل، وتهيئهم للمطالبة بالحقوق، اذا سلبت والقيام بالواجبات اذا اهملت وهذا

ابغض شيء لدى الحاكم المستبد (أمين ،2012م، 252) . وصور الكواكبي الاستبداد ،ليس نظام حكم سياسي فحسب، بل اخطبوط يمتد ويتشعب ويمس باقي جوانب الحياة ،فهو يأثر على، الدين ،والأخلاق، والعلم، والمال وفي حياتنا ، وقدم في كتابه ((طبائع الاستبداد) دراسة ناقدة في كل زمان ومكان ولم تصدر فقط عن تجربه شخصية بمقدار ما صدرت من خلال ثلاثة محاور انطلق منها الكواكبي وركز على اهم الجوانب التي يستبد فيها وهي (الفرد، والمجتمع، الدولة) كون هذه المحاور الثلاثة تربط مع بعضها البعض وعندما تتعرض الى التفكك مع بعضها، فان العلاقة الجدلية بينهما ولا يمكن تفكيكها، فان الكواكبي سعى إلى نهضه الفرد ،تكون بواسط التربية التعليم ، ونهضة المجتمع بواسطة الحرية واعطاء الحقوق، وتمكين الفرد من ممارسة دوره في المجتمع ونهضه الدولة بواسطة التقيد بالقوانين واحترام الدساتير، فالعلاقة ترابطية وتكون بين هذه المحاور، عندما يسودها العدل والمساواة، وتطبيق العدالة من خلال الرجوع للقانون (الساعدي ،2008م: 164) .

إن سقوط الطابع الجماعي لمفهوم اولي الامر يفضي لا محالة الى الاستبداد ، لذلك يدعو الكواكبي بوضوح إلى سد ابواب الانقياد المطلق وعلى الاحادية السلطوية التي ينتجها مفهوم ولي الامر، و يرفضها الكواكبي قطعاً، تتحقق عبر استبداد ولي الا مر بالشريعة أولا . ويمكن المقابلة في فكر الكواكبي بين المستبد السياسي و ولي الامر،فالمستبد يختزل الجماعة في شخصه بزعم تجسيده لأرادة الامة ، أما ولي الامر فيختزل الامة والشريعة معاً لذلك فأن مقاربة الكواكبي بقضية الاستبداد تقوم على الربط بين الاستبداد السياسي والاستبداد الديني ، فالاستبداد الديني المتمثل بـ فقهاء السلطان ، يقدم شرعية للاستبداد السياسي ، ولامعنى لدخول العلماء والفقهاء تحث مفهوم أولي الامر،وفق علاقة تراحمية يكون محورها السلطان ،لأن ذلك لايغير من طبيعة الاستبداد شيئاً، ففقهاء السلطان هم رديف السلطان لا أكثر من ذلك" (المغلس،2014م: 414) .

الكواكبي لم يجد ما هو اكثر استبداداً واستغلالاً لحقوق الافراد ،من حاكم مطلق في صلاحياته ولا حدود له حيث يتصرف وفق اهوائه وارادته لا بأراده شعبه، فمثل هذا الحاكم هو مستبداً، لا يردعه قانون ولا يقيده دستور كونه يحكم الناس وفق مزاجه ،ويحاكمهم وفق اهواء لا بشريعتهم ، ويكتم افواه الناس ويطرح نفسه هو الشخص المتعدي عليه ،من اجل سد افواه الشعب من المطالبة في حقوقهم المشروعة، التي شرعها القانون والدستور، حيث وصل بهم الحد من خلال توجيهاته هذا المستبد السياسي، وبمعاونه فقهاء الاستبداد، بتحريف معاني الآيات التي تحث على الحرية ومناصرة المظلومين، وقد ذهبوا في تفسير القران الكريم تفسيراً فيه مغالطة كبيرة، وذلك من اجل مساعدة الحاكم المستبد، والفقهاء كانوا أعواناً للطغاة في طغيانهم وجرمهم ضد الشعب ،كونهم استغلوا قضايا الدين لمصالح شخصية ، لا

ضعاف الشرعية على هذا الاستبداد من خلال فرضهم معاني لم يأتي بها القران الكريم ولا السنة النبوية، و ابدلوا المعاني وذهبوا إلى أن طاعة ولي الامر واجبة، واجازوا له أرتكاب القهر ، وجعلوا المعنى يجب الطاعة والصبر على الحاكم القهار، واقنعوا الناس بل جعلوهم لا يمكن أن تحكم امه نفسها بنفسها ، وهؤلاء يطلق عليهم فقهاء سلاطين الاستبداد ، كونهم جاءوا بتأويل لا يتفق مع الدين الصحيح من خلال التحريف و التزيف (الساعدي ،2014م،ص164)، وقد استفادو المستبدون من وجود هؤلاء الفقهاء خدمة لمصالحهم و قاموا بتحريف لفظ كلمة العدل جاءت في القران الكريم (ان الله يأمر بالعدل) (سورة النحل ،اية 90)،وجعلوا معناه يناسب اغراضهم ،وهو الحكم بمقتضى ما قاله الفقهاء، حتى أصبحت لفظة العدل لا تدل على غير هذا المعنى مع أن العدل هو المساواة بين الناس وإعطاء الحقوق (الكواكبي،1995م: 449)،فالكواكبي اوشك أن يضع يده على خطر السلطة الفردية ، وهو مامكنه ايضاً من مواجهة قضية الاستبداد برؤية ثاقبة .

أهم موضوعات الاستبداد، التي ناقشها مفكرنا العربي عبد الرحمن الكواكبي الاستبداد والمال وغيرها من المفاهيم السياسية وكيفية تأثيرها على الدين والعلم والمجد والمال والاخلاق والخوف وكيفية تأثير الاستبداد في ترقي الامم من ناحية التربية ، اذ يقول في استبداد المال "(لو كان الاستبداد رجلا ، وأراد أن يحتسب وينشب لقال انا الشر، وابي الظلم، وامي الإساءة، واخي الغدر، واختي المسكنة، وعمي الضر، وخالي الذل، وابني الفقير، وابنتي البطالة ، وعشيرتي الجهالة ، ووطني الخراب ، اما ديني وشرفي فالمال –المال –المال)" (نصيف، بحث منشور: 14)،لذلك اخذ الاستبداد بتشجيع الخلاف بين الناس ،حتى يجعلهم يتصارعون لينشغلوا عن احراز المال وصرفه في افساد اخلاق الناسلانه "يلعب بالاخلاق ،ويجعل الفضائل رذائل وبالعكس، ويسمي النصح فضولا ، والشهامة تجبراً ،والحمية طيشاً ،والانسانية حمقاً، والرحمة مرضاً، كما يسمي النفاق سياسة ، والتحايل كياسة ، والدناءة لطفاً والنذالة دماثة وظرفاً" (الطنطاوي ،1995م: 26).

و يربط بين "الفساد والاستبداد ،سواء فساد الاخلاق أو ما هو اعم منها ، فالاستبداد يتصرف في اكثر الاميال الطبيعية ،والأخلاق الحسنة فيضعفها او يفسدها أو يمحوها، فيجعل من الانسان يكفر بنعم مولاه، لأنه لم يملكها حق التملك ليحمده عليها حق الحمد، ويجعل منه شخصية حاقدة على قومه، كونه عون لهذا البلاء،اما وصفه للشخص الذي يكون اسير الاستبداد لا يملك شيئاً ليحرص عليه ويحرص على حفظة، لأنه لا يملك مالاً غير معرض للسلب و معرض للإهانة ،حتى يكون علاقته مع افراد عائلته ضعيفة ومهزوزة الترابط، من ناحية المحبة والترابط الاسري، كونه يحب نفسه، وحتى مع أصدقائه مخل الثقة بينهم ، لأنه يعلم انهم مثله لا يملكون التكافؤ، فأن مساوى الاستبداد كثيرة منها تخلق اشخاص عاجزين، والمجتمع يكون

عاجزا ،لأنه لا يملك لا حولة ولاقوه فأن الاستبداد يعني كل شيء بيد المستبد، حين ذلك لا يشعر من حوله بالقدرة، فيكون عاجزا عن مواجهة التحديات لذلك تسقط الدولة المستبدة في اول مواجهه لها"(السيف ،2007م: 24).

اما موقفه من الاستبداد وبأعتياره نقيض الحرية، فهو يصور لنا اهم الركائز والعوامل التي يعتمد عليها المستبد في قهر الحرية، واستبعاد المواطنين، "فيرى جهالة الامة والجنود المنظمة، انما يمثلان القوتين الهائلتين المهولتين، تجعلان من المستبد ان يستمر، باستبداده دون حسيب او رقيب بل يبلغ الذروة في تحديد لهذه الركائز عندما يقول ان الاستبداد محفوف أي محاط بأنواع القوات التي منها قوة الإرهاب، وقوة الجند ، ولاسيما اذا كان الجند غريب الجنس ،وقوة المال، وقوة الالفة على القسوة ،وقوة رجال الدين، وقوة اهل الثروات، وقوة الأنصار من الأجانب" (عمارة،1988م: 88 وعمارة ،2011م: 332) فالكواكبي صرح بان الامة التي لا تشعر بألم الاستبداد لا تستحق شيء، و لو قليل من الحرية واختصر قوانين تغير الاستبداد وخلاص الامة منه ان يكون تغير سلميا بعيداً عن الانقلابات تبدأ بتفتيح الوعي والتفكر لدى ابناء الامة، فالانقلابات لا تأتي بالخراب بل تزيد الوضع سوأ بعد سوأ وتتدهور، وبالتالي لم يتم القضاء عليه انما يزيد من انتشار الاستبداد ، والكواكبي أراد من الامة أن تسعى الى النهضة وتغير من حالها(هشام ،2000م: 22).

-المطلب الثاني:- الاستبداد وعلاقته بالدين.

ناد الكواكبي بأصلاح ديني، ينهض به من اجل تصحيح الايمان، واعتبار "الشعائر والفرائض أية على صحة الايمان وتدل سلامته بمقدار سلامتها من تشبيهات الوثنية وعوارض الشرك والزيغ عن الوحدانية، ولا بقاء للظلم والفساد مع هذا الايمان، ونقد المتشددين من رجال الدين، ومسئولون كالحكام المستبدين عن شيوخ التصوف، من العامة واشباه العامة ومن المسلمين المتقدمين والمتأخرين، لانهم جعلوا الدين حكلاً ثقيلاً على النفوس، كونهم مهدوا الطريق لمن يبيحون المحظورات باسم العلم الباطن" (العقاد ،2012م: 118)، و يقول الكواكبي بان "الاستبداد الديني والسياسي كلاهما ينجمعان في غاية وهدف واحد احتقار الانسان واذلالة". فالكواكبي لم يقصد الدين المنزه انما يقصد الدين الذين يمثله بعض المتمسكين بالقشور والمظاهر القدسية ، "ويعتبر الكواكبي ان الدين السطحي الذي يمثله الجهلة و الاستبداد السياسي يسيران في خط واحد والاتفاق واضح بينهما، لأن الاول يتحكم في الضمائر والثاني يسيطر على الاجسام ، ولكي يبرهن الكواكبي على صدق رؤيته فأنه يستند إلى أدلة وشواهد من التاريخ القديم ولاسيما

من امثلة التوراة والانجيل فأنهما يدعوان وحسب رأي الكواكبي الناس الى الرهبة من قوة عظيمة تستحق امامها الشخصية الفردية وحقوق البشر ، اذا يدعي رجال الدين بأنهم واسطة لبلوغ هذا الخالق الجبار ولانفتاح ابواب السماء ولاتتم هذه الواسطة الا بتقديم التعظيم والارزاق وهذا نفس مايفعله المستبدون "(كاظم، 2016م: 364). فالدين الذي دافع عنه الكواكبي، والذي لا يرى فيه معينا للاستبداد السياسي، أن يكون الدين بعيد عن السياسة، إذ الدين الحق المبرأ من كل زيف واضافات، بل يرى أن محاولات بعض الحكام وبعض ادعياء الدين الربط بين السلطة السياسية، وبين الدين ما يوجد خلط لدى العوام يفسد عليه عقيدتهم كما فسدت حياتهم الدينية بالاستبداد ، إذ هذا الخلط يوهم الناس إلى عقيدة تجعل ولاءهم للحاكم" (عمارة ، 1988م: 181) وقد انتقد سياسة الخلافة العثمانية ، باعتبارها خلافة استبدادية ، وقد حرفت الاسلام واحيت التقاليد الكنيسة، فأن تصور الكواكبي للدولة المرغوب أنشاؤها لم يخرج عن تصور القاضي بجمع بين السلطتين الدينة والمدنية في شخص الخليفة، بشرط أن يكون عربي الاصل (السماوي ،1989م: 62).

يعد عبدالرحمن الكواكبي ،أول من وجهه إلى هدم النظام السياسي العثماني، الذي يعد العائق الاساسي امام نهضة العرب والمسلمين ،فالكواكبي طالب بأخذ من الغرب وثقافتهم ،من أجل تطور الفكر العربي ليساعدهم بنهضتهم واطلاعهم على القوانين ،من اجل تحقيق العدالة والمساواة وتطبيق الديمقراطية، إذ هذه الحقوق كادت أن تختفي من مجتمعنا العربي ،بسبب الاحتلال العثماني الذي يعتبر نفسه ،صاحب الحق ، لأ الحاكم المستبد لا يردعه قانون و لا يقيده دستور ،فأن نهضة الامة ترتبط بالتطور الفكري للمجتمع ،حيث ان الكواكبي اسهب في وصف الاستبداد ،وفي تصديق الاسس التي تنهض عليها ،غير أنه لم يقف عند هذه الحدود من الوصف ،انما تجاوز ذلك الى ان اقترح ضرورة أن يستبدل نظام الحكم المطلق ، حكم الفرد الذي لا يقيده القانون ولا شريعة الى نظام الدولة الحديثة القائمة على الدستور والتي تقوم على الحرية والانسانية (ابو حمدان، 1992م، 128) .

- المطلب الثالث:- العلاقة بين الاستبداد والتربية وآلية التخلص.

إن مقاومة الاستبداد والتخلص منه،لا يقاوم بالقوة أو الشدة ،انما بالحكمة والمعرفة والتدرج،وبهذا ترتقي الأمم وتدرك وعيها للحرية، ومعناها وللمطالبة بها يكون من خلال التعليم كونه ضروري لرفع الغبن والظلم ، وبالتالي القوة لا تقابل الا بالقوة ، فان افضل قوة لمقاومة هذا المرض هيه الحكمة ، وأنتاج الأفكار لتأسيس العدل وتطوير الفرد في مجالات العلمية،وهذه تعتبر افضل من مقاومة لهذا نجد الكواكبي يقول بصريح العبارة، (فكم من جبار عنيد جادله مظلوم صغير)،ويطرح سؤال لماذا يرتعش المستبد من العلم؟، فالكواكبي يعطي الكثير من الاجوبة على هذا السوال، فالحاكم المستبد يخشى العلم، ويريد من الرعية ان

تعيش في جهل حتى لا تتنور عقولهم ، والسيطرة عليهم وعلى حقوقهم، لانه يدرك انهم يجهلون تلك الحقوق ، وبهذا يعتبر التعليم مرحلة خطرة عليه ، و لا يخشى علوم اللغة والادب ولا علوم الدين، انما هو يستعمل هؤلاء من اجل استبداده وتأييدهم عن طريق سد افواه من فتات مائدته ، وتجده غير راضي من دراسة الفلسفة ودراسة حقوق الأمم وعلوم السياسة والاجتماع والتاريخ، لأنها تنير العقول وتخرجهم من الظلام إلى النور ،وتعرفهم النظام ويتطلع الفرد على حقوقه ،ومعرفة واجباته وكيفية المطالبة بها ،فهنا يكون المستبد في صراع دائم مع العلم والعلماء ،لأنهم يحاولون انارة الطريق المظلم، أما المستبد يحاول اطفاءها (أمين ، 2012م: 75)، فالانقلابات والفوضى لا تأتي الا بالخراب ولا تجزي نفعاً انما يزيد من مرض الاستبداد وتقلب احوال البلاد الى الهلاك والتدهور (هشام ،2001م: 224) ،من هذا المبدأ يمثل العرقلة أمام التقدم والترقي، يجب أن يحارب كونه العدو الذي لا يغفل عن تسديد سهام الفكر الحر، وانما يحارب بضوء علاقاته بالدين والحرية والتطور، من حيث اسوء اشكال الاستبداد التي طرحها الكواكبي والاشد منها واقبحها نوعاً هو استبداد الجهل على العلم ،واستبداد النفس على العقل، الا انه امن بمستقبل العرب والاسلام، ويبغض التعصب والاستبداد وظلم الضعفاء والمساكين وسلب حقوقهم (السيد،2000م: 72). أن الاستبداد والعلم في نظر الكواكبي ضدان متغالبان ،"فكل إدارة مستبدة تسعى جهدها في إطفاء نور العلم، وحصر الرعية في حالك الجهل، والعلماء والحكماء الذين ينبتون احياناً في مضايق صخور الاستبداد يسعون جهدهم في تنوير افكار الناس ، والغالب أن رجال الاستبداد يطاردون رجال العلم وينكلون بهم ، فالسعيد منهم من يتمكن من مهاجرة دياره وهذا سبب أن كل الانبياء العظام عليهم الصلاة والسلام ، واكثر العلماء والادباء والنبلاء تقبلوا في البلاء وماتو غرباء "(الكواكبي ،2007،ص416)،وهذا مايعنيه الكواكبي في رحلة حياتة العلمية وسبب التضيق عليه من قبل الحكومة العثمانية فحاكت ضده العديد من المؤامرات الخسيسة والتهم الخطيرة وكلها باتت بالفشل حتى استطاعوا أن يدسوا السم له في الطعام وانهيت حياته .

يرى الكواكبي بأن المستبد يسعى إلى صياغة تربية ملائمة له ، تعمل على توطيد سلطانه ، لكن هذه التربية في نظر الكواكبي هي تربية مشؤومة ، لأنه يضطر الناس إلى أستباحة الكذب والتحايل ، والخداع والنفاق والتذلل ، إلى مراغمة الحس واماتة النفس ونبذ الجد وترك العمل ... إلى أخره وينتج من ذلك أن الاستبداد المشؤوم ، هو يتولى بطبعة تربية الناس وعلى هذه الخصال "(بومانه،2013م: 33). فالتربية المطلوبة لدى الكواكبي تربية على اعداد العقل للتميز ، ثم على حسن التفهيم والاقناع ، ثم على تقوية الهمة والعزيمة ، ثم على التمرين والتعويد ثم على حسن القدوة والمثال ، وعلى المواظبة والاتقان ، ثم على التوسط والاعتدال ، وأن تكون تربية العقل مصحوبة بتربية الجسم لأنها متصاحبتان صحة واعتلالا .... وتربية النفس على معرفة خالقها ومراقبته والخوف منه (بومانه ،2013: 34) .

كان الكواكبي مقتنعاً ،بالحل الناجح للتخلص من جذور الاستبداد واثاره ، سواء كان الاستبداد السياسي أو الديني ، لايمثل في اقامة ثورة لانها لاتكون الحل لاستئصال جذوره (فالحرية التي تنفع الامة ،هي التي يحصل عليها بعد الاستعداد لقبولها، واما التي تحصل على أثر ثورة حمقاء، فلا تفيد شيئاً لأن الثورة غالباً لاتكفي ، بقطع شجرة الاستبداد ،ولا تقتلع جذوره فلا تلبث ان تنبت وتنمو وتعود اقوى مماكانت عليه اولا) (**الكواكبي ،2009: 134**) ، اما مسؤولية التخلص من الاستبداد الكواكبي، هنا يلقيها على الجميع بمن في ذلك المستبد اذ يحملهم مسؤولية كبيرة ،حيث طرح العلاقة بين المستبد والمستبد به محللا نفسية كل منهما مؤكدا دورهما معاً في بقاء الاستبداد وفي دعمه، بمعنى أن الشخص المستبد ،به يكون دور فعال في بقاء الاستبداد وأستخدام القمع والظلم ضده كونه لا يقاوم المستبد ويعارضه، على قراراته المجحفة او الجائرة ،فالمستبد هنا يستعمل الفرد الضعيف كونه لا حول ولا قوة له من اجل أن يمارس استبداده وطغيانه، إلا أن الكواكبي يرفض كل انواع الاستبداد ،ويطالب بإزالته انطلاقاً من المعتقدات الاسلامية ومن الواقع المعني في ظل الحكم العثماني، فأن الامم لا تتقدم الا بعد ازالة الاستبداد والقضاء عليه ، فهو مرفوض رفضا قطعياً على صعيد الدين والعقل ، إذ المستبد يمكن أن يستعمل الدين كأداة لخدمة مصالحة وبحجة انها شرائع دينيه (**الكواكبي ،تقديم محمد طحان ،2007،ص95**)، لذا وضع عدة قواعد حاسمة في التخلص من الاستبداد، وتغير حال الامة ، وخراجها من بؤرة التخلف، عن طريق الاصلاح التربوي والاجتماعي، ودراسة حالها وقدرتها على التقبل ،على التغير ويعتبر الطريق الوحيد في انقاذها من الانحطاد والتخلف.

قائمة المصادر.

- القران الكريم ، سورة النحل ، الآية 90.
- قائمة المصادر والمراجع

1- احمد السماوي ، الاستبداد والحرية في فكر النهضة ، دار الحوار، ط2،(سوريا،1989).

2- احمد امين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، مؤسسة هنداوي ،(د،ط)، (مصر ,2012).

3- بومانة محمد ، اشكالية التربية في فكر عبدالرحمن الكواكبي ،مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية ، مج 1 ،ع3 ،2013، قسم الفلسفة ، كلية الاداب ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، الجزائر.

4- جلال يحيى ، المدخل الى التاريخ العالم العربي والحديث ،دار المعارف،(د،ط)، (مصر ،1965).
5- جواد كاظم محسن ، الفكر السياسي للكواكبي والنأييني في معالجة الاستبداد السياسي ، المجلة السياسية الدولية ،مج 2016،ع2016،33م، العراق ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية.
6- حسن السيد، رواد الاصلاح عبدالرحمن الكواكبي جدلية الاستبداد والدين(د،ن) ،ط1،(د،ب)،2000.
7- خير الدين التونسي ، اقوام المسالك في معرفة احوال الممالك ،ت: معن زيادة، المؤسسة الجامعية للدراسات ط2،(د، ب)،1985.
8- راشد الغنوشي ،الحريات العامة في الدولة الاسلامية ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،ط1، (بيروت ،1993).
9- رفاعة الطهطاوي ، المرشد الأمين للبنات والبنين ،ت:منى احمد أبو زيد ، دار الكتاب المصري،(د،ط) ،(القاهرة ،2012).
10- رفاعة الطهطاوي ، تحرير المرأة المسلمة ، كتاب المرشد الأمين في تربية البنات والبنين ، تقديم : يحيى الشيخ دار البراق ،(د، ط)،، (بيروت ،2000).
11- رياض العطار ، دراسات وموضوعات عامة في شأن حقوق الانسان ، المديرية العامة للطباعة والنشر، (د، ط)(كردستان – العراق) ،(د، ت)،
12- زهير الذوادي ، نهج رفاعة رافع الطهطاوي المشروع الحضاري المناقض للاستبداد، مجلة الموروث ، العدد:4، تونس ،2014
13- صباح حمودي نصيف ،الاستبداد السياسي ,دراسة فلسفية بين ابن رشد وعبدالرحمن الكواكبي ، كلية الاداب ، جامعة المستنصرية .
14- سمير ابو حمدان ، خير الدين التونسي ابو النهضة التونسية ،دار الكتاب العالمي ،(د، ط) ، بيروت ،1993.
15- سمير ابو حمدان ، موسوعة عصر النهضة، عبدالرحمن الكواكبي فلسفة الاستبداد ،دار الكتاب العالمي ،(د ، ط) ،(بيروت ،1992)
16- عايدة هاني ، صورة المرأة عند رواد الاصلاح المشارقة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، رسالة ماجستير ، العلوم الانسانية والاجتماعية ، تاريخ عام ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2019.
17- عبد الرحمن الكواكبي ، الاعمال الكاملة للكواكبي ،تقرير: محمد جمال طحان ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،(بيروت،1995).

18- عبدالرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، تحقيق وتقديم محمد عمارة ، دار الشروق ،ط2، (د، م)،2009،

19- عبدالله الطنطاوي ، الشيخ عبدالرحمن الكواكبي ،دار القلم ،ط1،(دمشق ،1995).

20- فهمي جدعان ، تحرير الاسلام ورسائل زمن التحولات ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، ط1، (بيروت ،2014،).

21- فوزي السيف ،رؤى في قضايا الاستبداد والحرية ، أطياف للنشر ،ط1 ،(السعودية ،2007) .

22- محمد حسين جابر جوابرة ، الفكر التربوي عند رفاعة بدوي رافع الطهطاوي دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، جامعة الأردن ،2002 .

23- محمد جاسم الساعدي ،عبدالرحمن الكواكبي ،رجل الكفاح الإصلاح ، المجمع العالي للتقريب بين المذاهب الإسلامية – المعاونية الثقافية،ط1، (طهران،2008).

24- حمد صالح المراكشي ، قراءات في الفكر العربي الحديث والمعاصر ،دار التونسية ،(د،ط)،(د،ب).

25- محمد عمارة ، تيارات الفكر الاسلامي ، دار الشروق،ط4 ،(القاهرة ،2011).

26- محمد عمارة ، عبدالرحمن الكواكب شهيد الحرية ومجدد الإسلام ، دار الشروق ،ط2،(القاهرة ،1988)،

27- حمد عماره ، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث،دار الشروق ،ط1،(القاهرة ،1984).

28- محمود عباس العقاد ، عبدالرحمن الكواكبي ، مؤسسة هنداوي،(د، ط) ،(مصر ،2012)

29- هاني عبادي محمد سيف المغلس ، الطاعة السياسية في الفكر الاسلامي ،النص والاجتهاد والممارسة ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ،ط1،(بيروت ،2014).

30- هشام على حافظ جودت سعيد ، خالص جابي ، كيف تفقد الشعوب مناعة ضد الاستبداد ، رياض الريس للكتب والنشر،ط2 ، (د،ب)،2002.

31- ياسين شيخ ، محمد الامين بوغرارة ،رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ،كلية العلوم الانسانية ، قسم 04التاريخ ،2020-2021.

32- يوسف زيدان ، فهرس مخطوطات مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي ،ج1معهد المخطوطات العربية ،(د، ط)،(القاهرة ،1996)

List of sources.

1- The Holy Quran.

- Holy Quran, Surah An-Nahl, verse 90.

- List of sources and references

1- Ahmed Al-Samawi, Tyranny and Freedom in the Thought of the Renaissance, Dar Al-Hiwar, 2nd Edition, (Syria, 1989).

2- Ahmed Amin, Leaders of Reform in the Modern Era, Hindawi Foundation, (d, i), (Egypt, 2012).

3- Boumana Mohamed, The problem of education in the thought of Abdul Rahman Al-Kawakibi, Al-Hikma Journal for Educational and Psychological Studies, Volume 1, Volume 3, 2013, Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Ziane Achour Djelfa, Algeria.

4- Galal Yahya, Introduction to the History of the Arab and Modern World, Dar Al-Maaref, (D, I), (Egypt, 1965).

5- Jawad Kazem Mohsen, The Political Thought of Al-Kawakibi and Al-Naini in Addressing Political Tyranny, International Political Journal, Vol. 2016, p. 33, 2016, Iraq, College of Political Science, Al-Mustansiriya University.

6- Hassan Al-Sayed, pioneers of reform Abdul Rahman Al-Kawakibi dialectic of tyranny and religion (d, n), 1st edition, (d, b), 2000.

7- Khair Al-Din Al-Tunisi, The People of the Paths in Knowing the Conditions of the Kingdoms, T: Maan Ziada, University Institute for Studies, 2nd Edition, (D, B), 1985.

8- Rashid Ghannouchi, Public Freedoms in the Islamic State, Center for Arab Unity Studies, 1st Edition, (Beirut, 1993).

9- Rifa'a Al-Tahtawi, Al-Murshid Al-Amin for Girls and Boys, T: Mona Ahmed Abu Zeid, Dar Al-Kitab Al-Masry, (D, I), (Cairo, 2012).

10- Rifa'a al-Tahtawi, Liberation of Muslim Women, The Book of the Secretary Guide in the Education of Girls and Boys, Presented by: Yahya Sheikh Dar Al-Buraq, (d, i), (Beirut, 2000)
11- Riyadh Al-Attar, Studies and General Topics on Human Rights, Directorate General of Printing and Publishing, (D, I) (Kurdistan - Iraq), (D, T),

12- Zuhair Al-Thawadi, Nahj Rifaa Rafi Al-Tahtawi, the civilized project contrary to tyranny, Al-Muthurath magazine, issue: 4, Tunisia, 2014

13- Sabah Hammoudi Nassif, political tyranny, a philosophical study between Ibn Rushd and Abdul Rahman Al-Kawakibi, Faculty of Arts, University of Mustansiriya.

14- Samir Abu Hamdan, Khair Al-Din Al-Tunisi Abu Al-Nahda Al-Tunisi, Dar Al-Kitab Al-Alami, (d, i), Beirut, 1993.

15- Samir Abu Hamdan, Encyclopedia of the Renaissance, Abdul Rahman Al-Kawakibi Philosophy of Tyranny, International Book House, (d, i), (Beirut, 1992)

16- Aida Hani, The Image of Women among the Pioneers of Eastern Reform during the Nineteenth and Twentieth Centuries, Master's Thesis 'Humanities and Social Sciences, General History, History of the Contemporary Arab World, Mohamed Khider University in Biskra, 2019.

17- Abdul Rahman Al-Kawakibi, The Complete Works of Al-Kawakibi, Report: Muhammad Jamal Tahhan, Center for Arab Unity Studies, 1st Edition, (Beirut, 1995).

18 Abdul Rahman Al-Kawakibi, The Natures of Tyranny and the Wrestler of Slavery, investigated and presented by Muhammad Emara, Dar Al-Shorouk, 2nd Edition, (D, M), 2009,

18- Abdullah Al-Tantawi, Sheikh Abdul Rahman Al-Kawakibi, Dar Al-Qalam, 1st Edition, (Damascus, 1995).

19- Fahmi Jadaan, Liberation of Islam and the Messages of the Time of Transformations, Arab Network for Research and Publishing, 1st Edition, (Beirut, 2014,).

20- Fawzi Al-Saif, visions in the issues of tyranny and freedom, Atyaf Publishing, 1st Edition, (Saudi Arabia, 2007).

21- Muhammad Hussein Jaber Jawabreh, educational thought when Rifaa Badawi Rafi al-Tahtawi, an analytical study, master's thesis, University of Jordan, 2002.

22- Muhammad Jassim Al-Saadi, Abdul Rahman Al-Kawakibi, The Man of Struggle and Reform, Higher Academy for the Rapprochement of Islamic Sects - Cultural Aides, 1st Edition, (Tehran, 2008).

23- Hamad Saleh Al-Marrakchi, Readings in Modern and Contemporary Arab Thought, Dar Al-Tunisia, (d, i), (d, b).

24- Mohamed Emara, Currents of Islamic Thought, Dar Al-Shorouk, 4th Edition, (Cairo, 2011).

25- Mohamed Emara, Abdul Rahman Al-Kawakeb, martyr of freedom and renewer of Islam, Dar Al-Shorouk, 2nd Edition, (Cairo, 1988),

26- Hamad Emara, Rifaa Al-Tahtawi, pioneer of enlightenment in the modern era, Dar Al-Shorouk, 1st Edition, (Cairo, 1984).

27- Mahmoud Abbas Al-Akkad, Abdul Rahman Al-Kawakibi, Hindawi Foundation, (d, i), (Egypt, 2012)

28- Hani Abbadi Muhammad Saif Al-Mughlas, Political Obedience in Islamic Thought, Text, Ijtihad and Practice, International Institute of Islamic Thought, 1st Edition, (Beirut, 2014).

29- Hisham Ali Hafez Jawdat Saeed, Khalis Jabi, How Peoples Lose Immunity Against Tyranny, Riad Al-Rayes for Books and Publishing, 2nd Edition, (D, B), 2002.

30- Yassine Sheikh, Mohamed Lamine Boughrara, Master's Thesis, Mohamed Boudiaf University in M'sila, Faculty of Humanities, Department 04 History, 2020-2021.

31- Youssef Zaidan, Catalogue of Manuscripts of the Rifa'a Library, Rafi Al-Tahtawi, Part 1, Institute of Arabic Manuscripts, (D, I), (Cairo, 1996)